

المحور السابع

جهود المملكة العربية السعودية في دعم الأوقاف ورعايتها

البحوث والباحثين:

- نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبدالعزيز.
لفضيلة الدكتور/ عمر بن صالح العمري.
- الجهود العلمية والعملية لآلية الدعوة في مجال الوقف.
لفضيلة الدكتور/ عبد الرحمن بن معلا اللويحه.
- الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها.
لفضيلة الدكتور/ عبد الله بن أحمد الزيد.

صفحة رقم (1292)

فاضي

توضع في ظهر الصفحة السابقة



نماذج تاريجية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

نماذج تاريجية من رعاية الأوقاف
عند الملك عبد العزيز ~

إعداد

فضيلة الدكتور/ عمر بن صالح العمري

صفحة رقم (1294)

فاضيـه

توضـع في ظهر الصفحة السابقة

F

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف

عند الملك عبد العزيـز ~

مقدمة :

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لأنبي بعده ، وبعد :
فقد اعتاد كبار السن المعاصرين للملك عبدالعزيز ~ حين يُسألون عن
سيرة الملك عبدالعزيز وعن سر النجاح الذي صاحبه في تحقيق الوحدة
الكبرى للبلاد المشتتة والمتراصة الأطراف وقيادتها إلى بر الأمان ، اعتاد أولئك
الإجابة بجواب بسيط مختصر في عباراته ، كبير في مضامينه ، حيث كان الكثير
منهم يوجز الجواب على ذلك بقول جملة واحدة وافية هي : "عبدالعزيز
موفق" .

ولقد كان من توفيق الله للملك عبدالعزيز ~ قيامه بأمر الرعية على
أفضل وجه ساعياً بذلك إلى تحقيق رضى الخالق ، فرضي عنه الخلق وأشادوا
بأعماله . وكان من دلائل توفيق الله للملك عبدالعزيز ~ رعايته للوقف
والأوقاف في مختلف أنحاء البلاد ، ووضع التدابير العملية التي تكفل تحقيق
مقاصدها ووظائفها .

والموضوع الذي بين أيدينا هو محاولة لتبني بعض النماذج والشواهد
التاريخية التي تدل على حسن رعاية الملك عبدالعزيز للوقف والأوقاف في
المملكة العربية السعودية ، من خلال تبني بعض الشواهد التاريخية لنموذجين
مهمين من أعمال الخير العديدة التي قام بها الملك عبدالعزيز ~ .

ويحسن التنبيه قبل الدخول في صلب هذه الدراسة الإشارة إلى أن هذه الدراسة قد اعتمدت في الشواهد التاريخية على مجموعة من النماذج التاريخية الشاملة لأعمال الخير الكثيرة التي اشتهرت عن الملك عبد العزيز، والتي كان الباحث قد توسع في ذكرها خلال دراسة أخرى مستقلة عن الملك عبد العزيز والعمل الخيري بعنوان "الملك عبد العزيز والعمل الخيري" (□).

كما تحسن الإشارة كذلك إلى أن الدراسة ستقتصر على موضوعين اثنين من موضوعات رعاية الملك عبد العزيز للوقف والأوقاف، وإيراد ما يؤيد ذلك من النماذج التاريخية التي تدل على رعايته ~ للوقف والأوقاف. وأول هذين الموضوعين المختارين لهذه الدراسة هو رعايته ~ لبيوت الله وعلى رأسها الحرمين الشريفين، وثاني الموضوعين المختارين هو طباعة الكتب وتوزيعها داخل وخارج المملكة العربية السعودية باعتبار ذلك جزء مهم من المسؤوليات المتعددة والمناطة به راعياً للبلاد وشئونها المختلفة التي كان يقوم بها ~ خير قيام، حيث شهد بذلك القاصي والداني والعدو والصديق.

(□) عمر بن صالح العمري "الملك عبد العزيز والعمل الخيري" ، من إصدارات الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، الرياض 1419هـ.

مدخل تاريخي

قراءة تاريخية في شخصية الملك عبدالعزيز:

لعل من المناسب بداية القول أن تلك النجاحات التي حققها الملك عبدالعزيز في أداء المهام الملقاة على عاتقه لم تأت من فراغ، وإنما كان ذلك انعكاساً طبيعياً لما تتميز به ~ من سمات ومناقب شخصية أثرت على مجرى حياته، وطبعت أفعاله بالخير، وقادته إلى النجاح في حياته العملية، وفي قيادة البلاد إلى بر الأمان.

فقد عرف عن الملك عبدالعزيز ~ عدد جيد من مختلف المناقب والسمات أو الصفات الشخصية الجميلة التي تميز وتحلى بها في كافة مراحل حياته، والتي تضافرت مع عدد من العوامل الأخرى فكان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته ومن ثم بروزها على مختلف المستويات الرسمية والشعبية في الداخل وفي الخارج، وبالتالي كان لها أثر مباشر في ظهور عمل الخير على يديه، ومن ذلك رعايته للأوقاف في البلاد.

ومن أبرز ما يذكر في هذا المقام سمة سلامته المعتقد وفق أصول الدين الإسلامي، وقد أثرت هذه السمة الحسنة في مسار الملك عبدالعزيز وانعكست آثارها في دينه ودنياه، وظهر أثرها واضحاً في مسيرته في دولته المملكة العربية السعودية التي أصبحت بفضل الله ومنتها مضرب المثل بين

بلدان العالم الإسلامي في هذا المقام.

كما تميز الملك عبد العزيز بالتزام الشعائر التعبدية والحرص على أدائها على أكمل وجه، حيث كان ~ من اشتهر منذ صباه في أداء طاعته وعبادته على الوجه الشرعي الصحيح، واستمر ~ على تلك السمة حتى وفاته ~.

وبفضل تلك السيرة الحسنة والخصال الطيبة من خصال حب الخير وسمة النصح للعامة وللخاصة التي امتاز بها، استطاع الملك عبد العزيز ~ أن يقود بلاده ورعايته أفضل قيادة وأن يوصلهم، بفضل الله ثم بفضل سمات الخير التي التزم بها إلى بر الأمان.

بفضل ذلك كله استطاع الملك عبد العزيز ~ أن يقضي على تلك الفوضى الدينية والسياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت ضارة أطناها في أرجاء البلاد، وأن يرسي ~ بدلاً من ذلك – قواعد هذه البلاد على علاقة متينة من الود والاحترام المتبادل بين الراعي وبين الرعية، ذلك الود وذلك الاحترام المتبادل الذي أصبح في الحقيقة مضربي للأمثال وسمة تميز هذه البلاد وقادتها على مر السنين.

واستمر الملك عبد العزيز على تلك الخصال الحميدة من التمسك بالدين والطاعات على أفضل وجه طوال حياته الحافلة بالآلام والأمال لم يمنعه عن ذلك أو يشغلها عنها شاغل إلى وفاته ~ في مدينة الطائف في صباح يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الأول سنة 1373هـ، بعد أن منعه المرض في العام الذي

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

قبله من أداء الحج وقيادة الحجيج على عادته السنوية.

نماذج تاريخية

المسلمون والوقف:

يقول الله - تعالى - في محكم التنزيل: ﴿كُلُّ أَنْوَارٍ مُّبِينٍ﴾ ۝ ۱۰۷ ﴿كُلُّ أَنْوَارٍ مُّبِينٍ﴾ ۝ ۱۰۷

ويقول الله - تعالى - : **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ حَسَنَةٍ يُرَأَدْهَا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ سُوءٍ يُرَأَدْهَا﴾** [الإثابة: 48].

وَقُولُ اللَّهِ - تَعَالَى - : -

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا يَلْحِقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحْسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، عَلِمًا عَلِمَهُ وَنَسَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمَصْحَفًا وَرَرَّهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لَابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا فِي صَحَّتِهِ وَحَيَاةِ يَلْحِقُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ". (□)

وليس من أهداف هذه الدراسة الحديث عن الوقف وتعريفاته أو
أحكامه ومقاصده فهذه من الموضوعات التخصصية التي لها أهلها من
المختصين في تلك المجالات العلمية، وغني عن القول كذلك أن المسلمين من
خلال ذلك الهدي الرباني الوارد في الآيات القرآنية السابقة، أو الوارد في غير
ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تدعوا المسلمين
كافة وتحثهم على عمارة بيوت الله بالبنيان وبالعبادة ورعاية شؤون المساجد،
وغير ذلك من سبل الخير بعمومياته تسابقوا وعلى من العصور على فعل

(□) للمزيد عن هذا الموضوع، انظر: الدراسة التي أعدها الدكتور إبراهيم بن محمد المزيني بعنوان الوقف وأثره في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، وكذلك الدراسة التي أعدها الدكتور عبد الرحمن الضحيان بعنوان الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، من بحوث ندوة المكتبات الواقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، محرم 1420هـ.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز

الخير وتنافسوا على القيام به وعلى رعايته على أكمل وجه وبأفضل صورة يستطيعون القيام بها، فكان لذلك أثره الفعال في تشييد بنية الحضارة الإسلامية على مختلف العصور الإسلامية[□].

وفي الوقت نفسه فقد تعارف فقهاء المسلمين وعلماؤهم على أن كل ما يدخل في عمارة المساجد من نفقة أو ما شابه ذلك من العناية المادية بملحقاتها من البيوت، مثل بيوت الخدمة أو بيوت المؤذنين والأئمة، أو ما يلحق بها من المنافع الأخرى كالدكاكين وما شابهها للاستثمار، أن كل ذلك يدخل في باب الأوقاف التي يستفاد منها كل بحسب الغرض الذي أعد من أجله أو خصص الوقف عليه.

كما تعارف الفقهاء كذلك؛ على أن طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها على المحتاجين من طلبة العلم وغيره، تدرج مثلها في ذلك مثل كثير من أعمال الخير، داخلة في مقاصد الوقف وأحكامه الشرعية المختلفة، وبالتالي فهي تعد صنفاً مهماً في أصناف الوقف الإسلامي الذي دعت الآيات والأحاديث النبوية للتسابق على فعله، وجاءت الأحكام الشرعية لتنظيم

(□) سنن ابن ماجه 1 / 88 نقلًا عن أحمد عبد الرحمن الشعبي، الوقف مفهومه ومقاصده، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، محرم 1420هـ، ص

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

أحواله ^(□).

واقتداءً بذلك الهدى الرباني والسنة النبوية الكريمة قام الملك عبدالعزيز بالعديد من الأعمال التي تدخل في ميدان هذين الصنفين من الأعمال الوقفية، والقيام على رعايتها في مختلف مراحل حياته ~ على نحو ما سبق في من الصفحات الآتية من الدراسة – بإذن الله –.

الملك عبدالعزيز والعنابة ببيوت الله:

اقتداءً وعملاً بالهدى الرباني الكريم والسنة النبوية المطهرة، وانطلاقاً من مسؤولياته الكبيرة راعياً للبلاد والعباد، فقد عرف عن الملك عبدالعزيز ~ العناية التامة ببناء المساجد وشئونها عامة، والاعتناء بالحرمين الشريفين وشئونهما خاصة.

ورغم حرص الملك عبدالعزيز ~ على عدم الإعلان عن مثل هذه الأبواب من عمل الخير المختلفة رغبة منه في عظم الأجر والثواب من الله

(□) للمزيد عن الوقف وبعض أحکامه الفقهية ومقاصده الشرعية، انظر: البحث الذي أعده فضيلۃ الشیخ عبدالله بن سلیمان المنیع، بعنوان: الوقف من منظور فقهی. وانظر: كذلك الدراسة التي أعدها الدكتور عبدالله بن محمد الحجيلي بعنوان: الأوقاف النبوية ووقفیات بعض الصحابة الكرام: دراسة فقهیة - تاریخیة - وثائقیة، من بحوث ندوة المکتبات الوقفیة في المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، محرم 1420هـ.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

لـ ^{سبحانه} إلا أن المصادر التاريخية المختلفة تشير إلى العديد من النماذج والأمثلة التي تدل على عظم هذا الجانب المضيء في حياة الملك عبد العزيز المبكرة. وستحاول هذه الدراسة عبر عدد من الصفحات الآتية تتبع بعض النماذج التاريخية التي تدل على ذلك وتنويهه.

وبادئ ذي بدء تحسن الإشارة أن ذلك الاهتمام ببناء المساجد ورعايتها قد بدأ منذ وقت مبكر من حياة الملك عبد العزيز، بل إنه بدأ منذ انطلاقته ~ في رحلة التوحيد، واستمر ذلك وازداد مع الاستقرار وتطور الموارد المالية للدولة.

ومن النماذج التاريخية المبكرة التي تدل على خصلة الخير تلك عند الملك عبد العزيز، والمنافسة في ذلك العمل الحسن، تكفله ببناء أحد المساجد في بريدة في حدود عام 1330هـ تقريباً كما أورد ذلك الوالد الشيخ صالح العمري ~ في كتابه: "علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم" (□) الذي ختم الحديث عن قصة بناء هذا المسجد بقوله: "وهذا دليل اهتمام الملك عبد العزيز بالعناية بالمساجد منذ نشأته، ويوم كانت الدولة لا مورد لها إلا قليلاً ما تحصل عليه من الزكوات ونحوها" (بر).

(□) صالح بن سليمان العمري، علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، جزءان، الطعة الأولى، مطبع الإشاعع، الرياض 1405هـ، ج 2، ص 432، 433.

(بر) المصدر نفسه، ص 433.

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

كما تدل مجموعة من المصادر التاريخية الوثائقية أن الملك عبدالعزيز ~ كان حريصاً قدر الإمكان على إجابة الطلبات الواردة من مختلف مناطق المملكة للمساعدة في بناء وترميم المساجد أو المقابر وغيرها، وحرصاً منه على ترتيب الأولويات في ذلك، وعلى وضع النفقة في موضعها الصحيح فقد كان، لحرصه على التنوع وترتيب الأولويات خاصة مع قلة الموارد وذات اليد، لا يتردد في الكتابة إلى بعض الجهات المسؤولة، أو إلى أهل الرأي من ثقates الناس في البلد مقر المشروع، لعرفة الحقيقة عن الوضع القائم ومن ثم تقدير الحاجة الفعلية للمشروع بقدرها، قبل أن يقدم على عمل الخير وتفويض من يراه من أهل البلد المؤوثقين بمتابعة تنفيذ تلك الأعمال الخيرية.

ومن النماذج التاريخية المبكرة لعناية الملك عبدالعزيز ~ بالمساجد وما يتبناها من ملحقات للنفع العام مثل دور العلم أو الأوقاف أو المبرات الخيرية، الخطاب الذي وجهه الملك عبدالعزيز إلى الإخوان من كافة أهل المجمعـة في عام 1335هـ.

ففي هذه الوثيقة التاريخية بين الملك عبدالعزيز تدبراته حيال بعض الأعمال الخيرية التي وجه بالقيام بها هناك؛ والتي تشتمل على مسجد ومدرسة وأوقاف للصرف منها على الأعمال الخيرية المذكورة، ويقول الملك عبدالعزيز في خطابه :

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

"... من طرف القصر والمسجد وكلنا عبد المحسن بن دعفه يقطع من القصر الذي يكفي المسجد ، والباقي عقب المسجد يحط منه مدرسة للعيال يتعلمون فيها ويجعل منه دكاكين سباله [□] على المدرسة والسوقات ، ويقطع ما يكفي بستان للقليل يغرس والجميع كله على نظر عبد المحسن مالاحد فيه مدخل..." (بر).

ومن النماذج الوثائقية لاهتمام الملك عبد العزيز بالمساجد ودعمه لبنائها الخطاب الذي وجهه ~ إلى عبد الرحمن بن زامل وجماعته في عام 1344هـ ، ردًا على خطابهم الذي يطلبون فيه المزيد من المساعدة لبناء المسجد في بلدتهم ، حيث أجابهم بقوله :

"... من قبل نفقة مسجدكم وأنها قصرت ؛ فقد أمرنا لكم بزيادة معاونه على ماسنعنا ^(تر) لكم سابق ألف ريال بيد وكل لكم ابن مهنا وابن دحيم" (بر).

ومن النماذج الوثائقية الأخرى لاهتمام الملك عبد العزيز بشؤون

(□) أي وقف على المسجد.

(بر) صورة عن الوثيقة محفوظة في إرشيف الباحث ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى الإخوان من كافة أهل المجمع ، في 2 ر 1335هـ.

(تر) ماسنعنا: أي ما قررنا وأمضينا.

(بر) صورة عن الوثيقة محفوظة في إرشيف الباحث ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى عبد الرحمن بن زامل وجماعته ، في 10/9/1344هـ.

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

المساجد والعناية بها؛ كتابه الذي بعث به إلى محمد ضرمان ومحمد بن مرضي (□) في وادي الدواسر يطلب منها بسط الصورة الحقيقة عن أحد المساجد القائمة هناك، وتقدير حاجته للدعم.

حيث يقول الملك عبدالعزيز ~ في خطابه لهما:

"... ذكر لنا خلف بن قويد وجماعته أن مسجدهم ضيق عليهم ويحتاج إلى زيادة مصباح فأنتم إن شاء الله ت Shawfونه و تعرفوننا بالحقيقة..." (بر).
وما أن علم الملك عبدالعزيز بحقيقة المسجد و حاجته للمساعدة حتى
بادر ~ في إصدار أمره البرقي إلى ابن ضرمان و ابن مرضي بدفع مبلغ
خمسمائة ريال إعانة منه للمسجد و مستلزماته ، وقد كان هذا المبلغ مبلغا
كبيرا في ذلك الوقت (تر).

ومن النماذج التاريخية التي تستحق الذكر ما ذكرته المصادر التاريخية

(□) من ثقات الملك عبدالعزيز وكابن وكيلين للحكومة في وادي الدواسر ، ومحمد بن ضرمان.
للمزيد، انظر: مجموعة الوثائق الخاصة بهما ضمن الوثائق الوطنية المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز.

(بر) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم 1984 ، من عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى محمد بن ضرمان و محمد بن مرضي ، في 11/4/1366هـ.

(تر) ارشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم 1984 ، برقة من عبدالعزيز ابن عبد الرحمن آل فيصل إلى ضرمان و ابن مرضي ، في 6/11/1366هـ .

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

عن المساعدة المادية القيمة التي قدمها الملك عبد العزيز ~ لإعادة البناء والتوسيع التي أجريت للجامع الكبير في بريدة في عام 1359هـ، حيث بادر وب مجرد أن علم بعزم علامه القصيم الشیخ عمر بن سلیم على البدء بالمشروع ببعث مبلغ خمسة عشر ألف ريال فرانسي وتقدر بخمسة وأربعين ألف ريال عربي آنذاك وهذا المبلغ يعتبر مبلغًا كبيًراً في وقته، وكان له أثر في دفع عجلة المشروع وإنجازه في وقت قياسي قصير لم يتجاوز ثلاثة أشهر ^(□).

ومن النماذج الوثائقية لهذا المشابهة لاستجابات الملك عبد العزيز لهذه الأعمال الخيرية المميزة ما جاء في إحدى الوثائق عن عام 1369هـ، حيث بلغ الملك عبد العزيز ~ "أن مقبرة المذنب تهدمت جدرانها وحصل عليها أذًا ^(بر) وجماعتهم فقراء، وكذلك مسجد الجامع".

فكتب الملك عبد العزيز ~ مباشرة إلى مدير المالية في بريدة الشیخ حمد التويجري ^(تر) يطلب منه تكليف: "من يعتمد عليه ويوثق به" ليكشف على

(□) إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، خمسة أجزاء، ج 4، ص 118.

(بر) كذا في الأصل (إذا): والمقصود أذى.

(تر) ولد عام 1308هـ، وكان له مواقف حميدة خلال معارك التوحيد. واشتهر عنه موقفه بعد موقعة السبلة عام 1347هـ حين أمد الملك عبد العزيز وقواته بقافلة من المواد الغذائية قادمًا بها من المجمع. وفي عام 1357هـ نقل مديرًا مالية بريدة، وكان يقوم على تنفيذ أوامر الملك عبد العزيز من الأعطيات وغيرها بحكمة وتدبير بالغين، وظل على ذلك في عهود خلفائه

ذلك الوضع ويوضح الحقيقة كاملة للملك كي يبادر إلى إصلاحهما وفق الحاجة المقدرة (□).

ومن نماذج اهتمام الملك عبدالعزيز بالمساجد أنه جعل المسجد الأساس الذي تقوم عليه الهجر عند إنشائها، ويقول الدكتور محمد الشري في كتابه القيم عن : "الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز" :

"والذي يعني هنا أن بناء الهجر كان يسبقه تشييد المسجد ورفعه باعتبار أن المقصود من هذه الهجر تهذيب النفوس وتربيتها ، والمسجد خير وسيلة لتحقيق هذا الغرض... وهكذا كان التعليم في المسجد هو الأساس الذي اعتمد عليه الملك عبدالعزيز بعد الله - عز وجل - في تخلص العقلية البدوية من ترببات العصبية في الأعراف والمفاهيم وتوجيهها إلى خدمة الدعوة " (بر).

إلى عام 1400هـ حيث أحيل إلى التقاعد فتفرغ للعبادة ولشئونه الخاصة إلى أن وافاه الأجل ~ عام 1410هـ.

انظر : إبراهيم المسلم ، رجال من القصيم ، ج 1 ، ص 158 - 160.

وانظر : مجموعة الوثائق الخاصة بمالية بريدة خلال عهد الملك عبدالعزيز والمحفوظة في قسم الوثائق الوطنية في دارة الملك عبدالعزيز.

(□) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبدالعزيز ، الوثيقة رقم 723 ، من الملك عبدالعزيز إلى حمد التوجري ، في 8/11/1369هـ.

(بر) محمد بن ناصر الشري ، الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ~ جزءان ، الطبعة الأولى ، 1417هـ ، ج 1 ، ص 361.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

كما تدل المصادر التاريخية أن عناية الملك عبد العزيز بالمساجد لم تكن قاصرة على المباني والتجهيزات في المساجد وما يتعلق بها فحسب ، بل كان من عنایته ~ بالمساجد وشؤونها الحرص على رعاية الأئمة والمؤذنین في المساجد بتوفير الأعطیات لهم وتأمين المساكن لهم قدر الإمكان كي لا يشغلوا بذلك عن تأدية المهام العظيمة المنوطة بهم.

ويدل على ذلك عدد من الوثائق التاريخية ، ومن ذلك ، مثلا ، أمره ~ ببناء بعض البيوت للمساجد في القصيم عام 1361هـ.

و تدل هذه الوثيقة التاريخية إلى أبعد من ذلك ؛ إذ إن الملك عبد العزيز من حرصه على سرعة تأمين البيوت ألحق أمره بالبناء بأمر آخر استجابة فيه مباشرة لرأي الشيخ حمد بن عبدالمحسن التويجري بالبحث عن بيوت جاهزة وشرائها لسد الحاجة ، حيث يقول :

"الخط المكرم وصل ، و ما عرفت كان معلوماً مخصوصاً من قبل البيوت الذي أمرناكم بتعميرها ، وأن الأوقاف يشاف بدلها بيوت مستقيمة و تشرى فهذا رأي طيب لكن عرفونا هل موجود الآن بيوت تسد اللازم فعرفونا قبل وقت البناء..." (□).

(□) إرشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم 721 ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى حمد بن عبدالمحسن التويجري ، في 3/5/1361هـ.

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

ومثال ذلك أيضاً خطاب الأمير سعود بن عبدالعزيز - ولد العهد - إلى الشيخ حمد التويجري في شهر صفر من عام 1357هـ لتعيمده بتسليم [□] الشيخ "منصور بن عمران" مائة وزنة تمر وثلاثين صاع عيش قاعدة له ما زال إمام المسجد الذي في جلاجل... (بر).

ومن النماذج كذلك الخطاب الصادر من الملك عبدالعزيز ~ إلى الشيخ

[□] من مواليد جلاجل عام 1315هـ حيث نشأ فيها، ثم انتقل مع والده إلى الخرج وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى الرياض وأخذ عن علمائها. وفي عام 1337هـ عينه الملك عبدالعزيز إماماً وواعضاً و沐لاً في مسجد الحويطة الوسطى في جلاجل بناء على توصية اللجنة التي بعث بها الملك عبدالعزيز إلى تلك المناطق لتفقد أحوال البلاد. وفي عام 1359هـ كلفه الشيخ العنقرى بالانتقال إماماً في جامع تمير، كما جمع إلى ذلك وظيفة الوعظ والإرشاد في عدد من المهرجانات. وفي عام 1368هـ عاد إلى جلاجل حيث افتتح المدرسة ^{النظمية}

= وبقى فيها إلى أن تقاعد عام 1381هـ، حيث انتقل إلى الرياض إماماً وخطيباً في مسجد الجوهرة حتى أُعفي منها عام 1395هـ حيث عاد إلى روضة سدير وظل فيها إلى وفاته، ~، عام 1397هـ.

ترجمة مستقاة من مجموعة الوثائق الخاصة بالتعليم في بعض مناطق المملكة المحفوظة في دارة الملك عبدالعزيز.

(بر) من سعود بن عبدالعزيز إلى حمد التويجري، في 26/2/1357هـ، وثيقة ملحقة في تقرير لإدارة التعليم في المجمعه عن رواد التعليم في قطاع تمير، 1417هـ.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز

عبدالعزيز التويجري (□) في صفر من عام 1367هـ حيث يقول ~: "أجروا لنصور بن عمران الذي عينا لأهل الارطاوية يصلب بهم ويعلّمهم أمر دينهم أربعينية وزنة تمر ومايتين صاع عيش راتب له في الصيف والصفرى..."
(بر.)

إلى غير ذلك من النماذج التاريخية الأخرى التي قد لا يتسع المقام لإيرادها، ويكتفي أن نشير هنا أن تلك العناية والرعاية التي أولاهها الملك عبد العزيز لشؤون المساجد وأئمتها ومؤذنيها قد تطورت وازدادت يوماً بعد يوم حتى أصبحت هذه الخصلة الحميدة سمة تميز حكومة هذه البلاد وأهلها،

(□) هو معاٰلي الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، من مواليد المجمعة عام 1334هـ حيث تلقى العلوم على يد كبار علمائها، ثم التحق في الخدمة مأموراً ثم مديرًا لبيت المال في المجمعة منذ عام 1357هـ. وحين أنشئت مالية المجمعة عام 1370هـ عين مديرًا لها. اختاره الملك سعود ~ وكيلًا للحرس الوطني لشؤون المالية والإدارية عام 1382هـ حيث أصبح فيما بعد الساعد الأيمن لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبد العزيز ولبي العهد رئيس الحرس الوطني في مسيرة التنمية والتطوير التي شهدتها الحرس الوطني خلال العقود الأخيرة، وإلى جانب ذلك يعد الشيخ عبد العزيز التويجري من الأدباء المميزين المساهمين في نمو الحركة الأدبية من خلال مؤلفاته الأدبية أو من خلال مجالسه ورعايته لمهرجان التراث والثقافة وغيرها من النشاطات الأدبية المميزة.

للمزيد انظر: إبراهيم المسلم، رجال من القصيم، ج 2، ص 161 – 174.
(بر.) من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عبد العزيز التويجري في 19/2/1367هـ، وثيقة ملحقة في تقرير إدارة التعليم في المجمعة عن رواد التعليم في قطاع تمير، 1417هـ.

فعممت الدولة المكافآت على الأئمة والمؤذنين، وتسابق أهل الخير والدولة في بناء المساجد بمرافقها فقلًّا أن تجد مسجداً يخلو من مرافق للإمام أو المؤذن.

عناية الملك عبدالعزيز بالحرمين الشرifين:

إذا كان قد عرف عن الملك عبدالعزيز ~ الاهتمام والحرص على فعل الخير تجاه بيوت الله عامة؛ فإنه من المتوقع بل ومن المفترض أن تكون للحرمين الشريفين الخصوصية في هذا الميدان، وهو ما كان عليه الملك عبدالعزيز بالفعل.

ورغم أن الحديث عن شؤون الحرمين الشريفين جزء أصيل من الحديث عن بيوت الله عامة إلا أن الخصوصية التي يمتاز بها الحرمان الشريفان قد اقتضت إفراد الحديث عن عناية الملك عبدالعزيز بشؤون الحرمين، ولعل الحديث عن هذا الجانب وبهذه الخصوصية يأتي كنموذج مهم ومكمل لما ورد سابقاً عن عناية الملك عبدالعزيز بالمساجد وليعبر بحق وحقيقة عن ذلك الاهتمام وتلك العناية التي كان ~ يوليها لبيوت الله.

وعن عناية الملك عبدالعزيز بالحرمين الشريفين، تشير المصادر التاريخية المختلفة أن الملك عبدالعزيز قد أولى هذا الأمر عناية تامة منذ أن تشرف ~ بحمل أمانة رعاية المسلمين في الحرمين الشريفين وخدمتهما بعد ضم الحجاز واتكمال مسيرة التوحيد التي قادها وخاض غمارها بنفسه. فنظرًا لكثره

الأعمال الخيرية التي قام بها الملك عبد العزيز في خدمة الحرمين الشريفين وتعدها، الأمر الذي يحتاج إلى صفحات وصفحات، بل ربما إلى مؤلفات ودراسات خاصة للحديث عنه وتتبع فصوله، فإن هذه الدراسة ستكتفي بإيراد بعض النماذج التاريخية المتنوعة التي تدل على هذه اللمسات الخيرية التي بادر بها الملك عبد العزيز تجاه أفضل البقاع على المعمورة: الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

أما عن خدماته للحرم المكي فنوجز القول فيها ونذكر أنه ~ قد أولى هذا الحرم جلّ عنايته ورعايته منذ أن دخل مكة المكرمة واستمر على ذلك إلى أن تُوفي ~. ومن النماذج التاريخية المبكرة لذلك أنه في عام 1344هـ وبمجرد استقرار الأوضاع في الحجاز بادر ~ بعمل الإصلاحات والترميمات الالزامية؛ حين أصدر أمره إلى مدير الأوقاف محمد سعيد بالخير (□) "بتاريخ

(□) من علماء مكة المكرمة حيث ولد فيها عام 1283هـ ثم تلقى علومه على يد والده وغيره من علماء مكة المكرمة كما تخرج في المدرسة الصولية. ثم تعيين عضواً بجامعة التدقيرات (التميز). وفي العهد السعودي تعيين مديرًا للأوقاف وشارك في عضوية عدد من اللجان التي تحتاج إلى الخبرة والصبر ومعرفة الناس، كما عين عضواً في اللجنة التأسيسية التي شكلت بأمر من الملك عبد العزيز لوضع التنظيمات الإدارية والسياسية للحكومة في الحجاز، وظل على عمله ومكانته إلى أن توفي ~ عام 1353هـ.

انظر: عمر عبدالجبار، سير وترجم بعض علماء القرن الرابع عشر الهجري، ط، 3، تهامة، جدة 1403هـ، ص 238، 239.

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

عموم الخراب الواقع في جدار المسجد وارشه وأعمدته وإصلاح الماشي
وحاشية المطاف وعموم الأبواب، وطلاء مقام إبراهيم الخليل عليه السلام
بالدهان الأخضر وكذلك الأساطين النحاسية الواقعة حوالي المطاف، وغير
ذلك من الإصلاحات الالزمة للمسجد الحرام، وتمت هذه العمارة بكامل
السرعة لحلول موسم الحج سنة 1344هـ، فشكر الله سعيه على هذا العمل
الحسن وكم له من أمثاله من أعمال الخير". □

وفي العام التالي زاد الملك عبدالعزيز ~ على كل ذلك بأن أمر بأن يفرش شارع المسعى من الصفا إلى المروة فشكلت لذلك هيئة تضم عدداً من كبار أهل الخبرة والدرأة. وبعد التداول تقرر، وكما ذكر ابن عبيد في تاريخه: "أن يكون فرش المسعى بالحجر الصوان المربع وأن يبني بالنورة ، فابتدأ العمل أولاً بهدم عموم النواثي التي على ضفتي شارع المسعى من مبتداه إلى منتهاه... واستمر العمل بهمة عالية ، وانتهى العمل في أواخر ذي القعدة من هذه السنة ، فاصبح شارع المسعى في غاية الاستقامة وحسن المنظر ، وصار المتطوفون بين الصفا والمروة يؤدون نسكهم بكمال الراحة من وحل الشارع والغبار ، وكان جلالة الملك أول من اعتنى به لأنه ما قد فرش كذلك منذ

¹⁵⁹ (□) إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج 3، ص 159.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

فرض الله - عز وجل - الحج بل منذ سكن الحجاز".^(□)

وما يسجل للملك عبد العزيز في ذلك العام أمرهـ بتجهيزكسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمةـ بعد أن تفاجأ المسلمين وقبيل اقتراب موسم الحج بامتناع الحكومة المصرية عن إرسال الكسوة المعتادة للكعبة.

ونتيجة للهمة العالية من الملك عبد العزيز ورجاله "سارع رجال العمل من تخصصوا لهذا الأمر؛ وفي مقدمتهم وزير المالية عبدالله بن سليمان بن حمدان وعملواكسوة من الجوخ الأسود الفاخر مبطنة بالقلع القوي، وعمل حزام الكعبة بآلية التطريز، وكتبت الآيات عليه بالقصب الفضي المموهة بالذهب الوهاج مع ستارة الباب (البرقع) ولم يأت اليوم الموعود لكسوة الكعبة وهو يوم النحر 10 ذي الحجة إلا والكعبة المعظمة لابسة تلك الكسوة التي عملت في بضعة أيام".^(بر)

ويبدو أن نجاح العمل في تجهيز الكسوة داخل مكة المكرمة، والحرص على استقلالية الدولة في قراراتها وإبعادها عن أن تكون تحت رحمة غيرها من الدول جعل الملك عبد العزيزـ يفكر جدياً في تأسيس دار خاصة للكسوة، وهو ما جرى في عام 1346هـ "فكانـت هذه الدار أول دار أأسـت

(□) تذكرة أولى النهى، ج 3، ص 164.

(بر) إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج 3، ص، 165 - 168.

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

خصيصاً لخياكةكسوة الكعبة المعظمة بمكة المكرمة في عصر جلالة الملك عبد العزيز".

وكانت التجربة ناجحة، حيث ألبست الكعبةكسوتها كالمعتاد في يوم النحر من كل عام، ولكن هذه المرة بكسوة مصنوعة في دار خاصة لها، وقد كتب على تلك الكسوة في ذلك العام:

"هذه الكسوة صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية أيده الله تعالى بنصره سنة 1346 هجرية"

(□).

وكان الملك عبد العزيز قد أمر في تلك السنة بإجراء العديد من الترميمات والزيادات على مباني الحرم المكي شملت: فرش عموم أروقة الحرم من جهاته الأربع والزيادات وعموم المماشي بالحجر، وإصلاح الأبواب وطلائهما وطلاء جدران الحرم وأعمدته، وغير ذلك من الإصلاحات والترميمات التي أعادت للحرم رونقه وبريقه.

وكان ذلك العمل قد استغرق حوالي عام كامل، حيث ابتدأ في جمادى الأولى من عام 1346هـ واستمر إلى نهاية ربيع الثاني من السنة

(□) إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج 3، ص 176 - 177.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

التالية. "وقد صرف جلالة الملك على ذلك العمل ما يربو على ألفي جنيه من الذهب، وكان هذا التبرع من جلالة الملك أيده الله" ^(١).

وفي شعبان من عام 1347هـ أمر الملك عبد العزيز بتجديد الإضاءة في المسجد الحرام وزيادتها حتى بلغت ألف لمبة "ولم يصل شهر رمضان حتى صار المسجد الحرام مضاء عمومه بالكهرباء"، وكانت الإضاءة تعتمد على ماكتتين كبيرة تستخدم في وقت الذروة وصغيرة في آخر الليل إلى قبيل الفجر. ومع ازدياد الحجاج أمر الملك عبد العزيز بإضافة ماكينة ثالثة في عام 1349هـ مع إضافة المزيد من المصايبخ للإضاءة.

ويقول المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عبيد خلال حديثه عن تلك الجهود عبارات جميلة تدل – في الحقيقة – على تعدد أعمال الخير عند الملك عبد العزيز وتنوعها واستمراريتها، وأن أحدها لا يؤثر على الآخر بقوله: "وبذلك نحيط علماً بجلالة هذا الملك العظيم وسعة تدابيره وأعماله، فما كان يشغل باله العمران وإصلاحات الحرمين الشريفين، عن طبع كتب أهل السنة وتكتب الخسائر على ذلك، ولا عن الجهاد والقتال وإطفاء الثورات الداخلية" ^(٢).

(١) المصدر نفسه، ص 200، 201، 213.

(٢) تذكرة أولى النهى، ج 3، ص 312.

وفي عام 1352هـ صدر أمره ~ بتركيب ساعة كبيرة بارتفاع خمسة وعشرين متراً بجانب المسجد الحرام، وكانت لضخامتها وارتفاعها، كما يذكر ابن عبيد في تاريخه : "أول ساعة وجدت في الحجاز بهذه الصفة ضخامة وضياءً وقوة وبهاء، وأصبحت هذه الساعة هي الوحيدة للمسجد الحرام يعتمد عليها في التوقيت".

كما اتبع ذلك في السنة التالية بعمل ترميمات وإصلاحات كثيرة في مبني المسجد الحرام كلفت أكثر من ثلاثة عشر ألف ريال عربي سعودي، وقد "تفضل بنصف المبلغ المذكور صاحب الجلالة من بذله، والنصف الآخر من أوقاف الحرمين" ^(□).

وهكذا استمر جلالته يولي الحرم المكي جُلّ عنایته ولا يتزدّد عن تقديم ما يحتاج إليه من توسيعة أو إصلاحات أو خدمات وظل على ذلك طوال ما تبقى من فترة حكمه ~ مما لا يتسع المقام للدخول في بياناته أو تفصيلاته، ولكن سنكتفي بختام الحديث عن هذا الجانب بما توصلت إليه إحدى الدراسات العلمية عن "مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز" من أن الملك عبدالعزيز ~ كان وراء المشروع العملاق لتوسيعة الحرم المكي الذي أعلن عنه في عهد الملك عبدالعزيز وشرع فيه في عهد خلفه

(□) تذكرة أولى النهى، ج 4، ص 35، 64.

الملك سعود، ~ (□).

أما عن عناية الملك عبد العزيز بالمسجد النبوي، فلا تقل كثيراً عن العناية التي أولاها للمسجد الحرام، حيث تنوّعت رعايته للمسجد النبوي الشريف ما بين أعمال الترميمات والصيانة وإيصال الخدمات والتوسيعة.

فأما عن الترميمات والصيانة في الحرم المدنى فقد بدأت منذ وقت مبكر وبالتحديد منذ أن زار الملك عبد العزيز المدينة المنورة لأول مرة في عام 1345هـ، حيث أمر بترميم ما يحتاج المسجد إليه من الترميمات.

وفي عام 1348هـ رفع إلى جلالته عن حاجة بعض اسطوانات المسجد إلى تدعيم فأمر بإجراء اللازم، وشدت الاسطوانات بسوارات حديدية قوية (بر)، كما أجريت بعض الإصلاحات والترميمات الأخرى في أرضية المسجد النبوي وفي الأروقة، وبعد ذلك وفي عام 1350هـ قت بعض الإصلاحات الأخرى في بعض الأعمدة والسواري الشرقية والغربية

(□) وليد بن محمد بن أحمد جمیل، مرافق الحج وخدماتها المدنیة في عهد الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1417هـ، ص 242.

(بر) عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الطبعة الأولى، المدينة المنورة 1414هـ، ج 3، ص 228.

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

للمسجد (□).

وفي عام 1368هـ واستمراراً لجهوده في خدمة الحرمين الشريفين أُعلن الملك عبدالعزيز ~ بأنه "سيقوم بإعمار المسجد النبوى من ماله الخاص وكلف مدير الإنشاء والتعمير الشيخ محمد بن لادن (بر) بدراسة وضع المسجد النبوى ورفع تقرير مفصل عنه" (تر).

وبعد أن اطلع ~ على التقرير المطلوب المبني على دراسات علمية أجرتها مجموعة من المهندسين ذوي الخبرة، وافق عليه، وأصدر أمره بالمضي قدماً في المشروع الذي كان يتطلب هدم بعض المباني المجاورة للمسجد لضم المزيد من المساحات إليه، وأمر بتنزع الملكيات الالزمة وتعويض أصحابها بالعدل والإنصاف.

(□) ناجي محمد حسن عبدالقادر الأنصارى، عمارة وتوسيعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ، ط 1، منشورات نادى المدينة الأدبي 1416هـ، ص 163.

(بر) من رجال الأعمال الذين كرسوا حياتهم لخدمة المشروعات السعودية للحرمين الشريفين وللطرق في المملكة العربية السعودية، حيث تطورت شركته إلى واحدة من كبريات الشركات المتخصصة، والتي لاتزال تعمل في هذه المجالات. توفي ~ بعد سقوط طائرته في سراة عبيدة وهو يتفقد مشروع أحد الطرق السعودية لخدمة الطرق الموصولة بين خميس مشيط ونجران إلى مكة المكرمة وذلك عام 1387هـ.

انظر: مجلة المنهل، ج 7، السنة 33، 1387هـ، ص 819.

(تر) عبدالباسط بدر، التاريخ الشامل، ج 3، ص 228، 229.

وفي الخامس من شهر شوال من عام 1370هـ بدأت الخطوات العملية لتنفيذ المشروع المقترن بالهدميات الالزمة ، وكان المشروع من الضخامة والمتانة ما تطلب لتنفيذه خمس سنوات كان خلالها الملك عبد العزيز قد توفي ~ فقام خليفة الملك سعود بن عبد العزيز ~ بإكمال هذا المشروع الضخم الذي كان قد بدأ في عهد والده ، حيث انتهت خطواته التنفيذية في نهاية شهر صفر من عام 1375هـ ، وافتتح التوسعة في الخامس من ربيع الأول من العام نفسه ، حيث أقيم احتفال كبير بمناسبة انتهاء المشروع السعودي الكبير الذي يعد نقلة تاريخية كبيرة في تاريخ عمارة المسجد النبوي .

ففي ذلك المشروع السعودي رُمِّمَ جزء من المبني القديم ، وهُلِّمَ وأعيد بناء (6247) متراً مربعاً من مساحته القديمة ، وبنيت خلال هذا المشروع كامل مساحة التوسعة الجديدة التي زادت من مساحة المسجد (6024) متراً مربعاً جديداً ، ليصبح مسطحه الإجمالي بعد الهدميات وإعادة البناء والتوسعة الجديدة (16327) متراً مربعاً .^{□)} ولبيقى ذلك المبني بعد اكتماله شاهداً حياً ينضم إلى غيره من الشواهد الحية الأخرى ، مثل مشروع توسيعة المسجد الحرام بمكة المكرمة وغير ذلك من بيوت الله ؛ التي

(□) ناجي الأنصاري ، عمارة وتوسيعة المسجد النبوي الشريف ، ص 171 .

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

أقيمت في أرجاء المملكة العربية السعودية خلال عهد الملك عبدالعزيز، لتبرهن هذه الشواهد للجيل المعاصر وللأجيال اللاحقة - بإذن الله - على مدى الرعاية والاهتمام الذي كان الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود ~ يوليهها لبيوت الله عامة، وللحرمين الشريفين بشكل خاص.

كما وضع الملك عبدالعزيز على رأس اهتماماته بخدمات الحج والحجيج توجيه عناء خاصة بمشروعات السقيا وتوفير المياه للحجيج في مكة المكرمة ومشاعرها، وللزوار والمقيمين في المدينة المنورة، وتوفير المياه في المحطات الأخرى للحجاج، مثل مدينة جدة باعتبارها إحدى المحطات المهمة من محطات الحجاج وبالذات القادمين منهم من الخارج عبر الباخر إلى جدة. ومن النماذج التاريخية المبكرة ما ذكره المؤرخ إبراهيم بن عبيد في مؤلفه: "تذكرة أولي النهى والعرفان" عن ما قام به الملك عبدالعزيز في عام 1345هـ من جهود لتوفير مياه الشرب في الحرم المكي؛ حيث عمل ~ سبيلاً للشاربين من ماء زمزم بثلاث نوافذ على ارتفاع قامة الواقف إلى صدره "فكان في ذلك راحة للشاربين" [□]. وقد ذكر ابن عبيد أن هذا السبيل قد كتب عليه عبارة تذكارية نصها: "أنشأ هذا السبيل الإمام عبدالعزيز بن

□ ج 3، ص 164.

نماذج تاريجية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

عبدالرحمن السعوـد^(جـ).

وفي الوقت نفسه أمر الملك عبد العزيز بتجديـد "عمارة السـبيل القديـم وعملـه بشـكل بـديـع يـمـاثـلـ الـذـي بـجـوارـه"^(بـ).

ومن النماذج التـارـيـخـية لـبعـضـ الـأـنـوـاعـ الـأـخـرـىـ لـاـهـتـمـامـ الـمـلـكـ عبدـ العـزـيزـ بـتـوـفـيرـ الـمـيـاهـ فـيـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ ؛ـ تـشـكـيلـ هـيـةـ خـاصـةـ لـرـعـاـيـةـ مـيـاهـ عـيـنـ زـيـدـةـ وـزـيـادـةـ مـوـارـدـهـاـ مـنـ الـمـيـاهـ وـالـمـحـافـظـةـ عـلـىـ تـلـكـ الـمـيـاهـ مـنـ خـلـالـ تـجـديـدـ مـجـارـيهـاـ.ـ كـذـلـكـ أـصـدـرـ أـوـامـرـهـ بـعـامـ 1370ـهـ بـالـبـحـثـ عـنـ عـيـنـ أـخـرـىـ مـسـانـدـةـ لـهـاـ،ـ وـتـمـ حـيـنـئـذـ اـفـتـاحـ عـيـنـ الـجـدـيـدـةـ أـوـ عـيـنـ الـعـزـيزـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ خـيـرـ رـاـفـدـ مـيـاهـ الـحـجـاجـ وـالـمـقـيـمـيـنـ فـيـ مـكـةـ الـمـكـرـمـةـ بـالـمـيـاهـ الـعـذـبـةـ مـنـ شـوـالـ عـامـ 1371ـهـ^(تـ).

ومن نماذج اهتمامـهـ بـتـوـفـيرـ الـمـيـاهـ الشـرـبـ فـيـ جـدـةـ أـمـرـهـ بـالـعـنـيـةـ وـالـاهـتـمـامـ بـعـيـنـ الـوـزـيـرـيـةـ وـإـيـصالـ الـمـيـاهـ مـنـهـاـ إـلـىـ باـزاـنـ حـلـةـ الـمـظـلـومـ فـيـ جـدـةـ عـامـ 1353ـهـ،ـ وـعـنـ ذـلـكـ يـقـولـ عبدـ العـزـيزـ بـنـ مـعـمـرـ أـمـيـرـ جـدـةـ آـنـذـاكـ^(بـ)ـ،ـ فـيـ

(جـ) جـ 3ـ،ـ صـ 164ـ.

(بـ) جـ 3ـ،ـ صـ 164ـ.

(تـ) ولـيـدـ جـمـيلـ،ـ مـرـاقـقـ الـحـجـ،ـ صـ 228ــ 234ـ.

(بـ) المـقصـودـ عبدـ العـزـيزـ بـنـ فـهـدـ بـنـ مـعـمـرـ مـنـ رـجـالـ الـمـلـكـ عبدـ العـزـيزـ الـذـيـنـ صـحـبـوـهـ مـنـ صـغـرـهـمـ معـ آـبـائـهـ،ـ وـلـدـ عـامـ 1327ـهـ،ـ وـحـينـ تـوـفـيـ وـالـدـهـ أـصـبـحـ الـابـنـ مـنـ حـاشـيـةـ الـمـلـكـ وـدـخـلـ

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

رسالة منه إلى الملك عبدالعزيز:

"... أقيمت حفلة توزيع ماء العين من محل المذكور، وتُلِيتُ الأدعية الخيرية بحلالة مولاي الذي كانت هذه المآثر الخيرية من جملة أياديه البيضاء على هذه البلاد، ومن ثم انصرف المدعون وكل ما فيهم ألسنة شكر لله تعالى - وداعاء بحلالكم - أدام الله توفيقاته على مولاي وأيده بعزه ونصره - وقد زادت مياه العين المذكورة بعد نزول الأمطار - والله الحمد -".[□]

مكة المكرمة مع طلائع القوات السعودية، وشارك في حصار جدة وغيرها من حروب التوحيد. وفي عام 1348هـ عينه الملك عبدالعزيز أميراً لينبع ثم نقل منها عام 1351هـ أميراً لجدة، ثم نقل منها أميراً للطائف، وبقي أميراً إلى أن تقاعد عام 1384هـ. وظل على مكانته، إلى أن توفي عام 1409هـ.

انظر: خالد بن محمد عسيري، رجال ذوى آفاق، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، 1417هـ، ص 13 - 16.

(□) من وثائقنا الوطنية، من عبدالعزيز بن معمراً إلى الملك عبدالعزيز، في 4/9/1353هـ، ص 169.

طباعة الكتب ونشرها وتوزيعها:

بالرغم من اشغال الملك عبد العزيز ~ بجهات المعارك الحربية المتالية، والمهمة التي كان يخوضها من أجل الوحدة الوطنية التي كان يسعى إلى تحقيقها منذ خروجه من الكويت، وبالرغم من قلة ما بيده من مادة بل وبما مر عليه من ظروف اقتصادية عسيرة، إلا أنه من جانب آخر لم يغفل المعارك الحضارية الأخرى التي كانت في نظره لا تقل أهمية عن تلك المعارك الحربية. وكانت معركة نشر العلم والمعرفة وتبسيير السبيل لها بنشر الكتب والتشجيع على ذلك من أهم المعارك الحضارية التي قام بها الملك عبد العزيز منذ وقت مبكر من حياته.

ومن خلال ما عرف عن النشأة العلمية التي حظي بها الملك عبد العزيز، وما اشتهر عنه من اهتمامه بالعلم وتقديره للعلماء، وجلوسه في مختلف مراحل عمره لطلب العلم، والاستئناس بآراء العلماء، وما عرف عنه من مجالس العلم اليومية التي كان يعقدها في مجلسه وغيره من المجالس في الحل وفي الترحال. من خلال ذلك كله يمكن القول؛ أن اهتمام الملك عبد العزيز وعنايته بطبع الكتب ونشرها وتوزيعها قد جاء ليتكامل مع تلك السمات الخيرية عند الملك عبد العزيز، ولوضع لبنة مهمة من لبّنات البناء الحضاري الذي كان ~ يسعى لإنجازه على أفضل وجه يستطيع القيام به. وستحاول الدراسة عبر عدد من الصفحات الآتية تبع بعض النماذج

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

والدلائل التاريخية التي تدل على الجهد التي بذلها الملك عبدالعزيز ~ في هذا الجانب باعتبارها جانباً مهماً يدخل في ضوء شواهد النماذج التاريخية التي تدل على عنایته ~ بالوقف والأوقاف محور هذه الدراسة الرئيسي.

وعلى العموم فقد برزت عنایة الملك عبدالعزيز بهذا الجانب، من خلال حرصه ~ على نشر الكتب وطبعتها على نفقة وتوزيعها للناس عامة ولطلبة العلم، وأكمل ذلك الجانب من جوانب الخير وحمله من خلال مساعدته بعض المؤلفين عن طريق شراء نسخ عديدة من الكتب المطبوعة وتوزيعها على نفقة الخاصة؛ ليحقق بذلك هدفين مهمين في هذا الجانب:

الأول: نشر العلم على مختلف المستويات، من خلال تهيئة السبل لإيصال المؤلفات المطبوعة إليهم. الثاني: تشجيع المؤلفين أنفسهم على التأليف من خلال نشر نتاجهم العلمي وطرحه للمستفيدين من طلبة العلم وغيرهم.

ولعله من الصعوبة بمكان من خلال هذه الدراسة الدخول في تفصيلات عنایة الملك عبدالعزيز بالكتب وطبعتها على نفقة الخاصة، حيث إن ذلك مجال دراسات مستقلة، وهو ما قام به كل من الأستاذ عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي ~ من خلال دراسته القيمة بعنوان: "عنایة الملك عبدالعزيز بنشر الكتب" [□]، وما تبعه من دراسة أخرى لا تقل عن سبقتها أهمية؛ وهي:

(□) عبدالعزيز بن أحمد الرفاعي، عنایة الملك عبدالعزيز بنشر الكتب، من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الرياض ربيع الأول 1406هـ.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

الدراسة العلمية الميدانية القيمة التي قام بها الدكتور فهد بن عبدالله السماري عن "مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة" المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز، والتي توصلت إلى الآتي :

أولاًً : أن غالبية الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبد العزيز ~ كانت من مصنفات أعلام السلف، مثل الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وشيخ الإسلام ابن قدامة وغيرهم من الأئمة الأعلام.

ثانياً : تنوع الموضوعات في الكتب المطبوعة بحيث شملت مصنفات العقيدة، والتفسير، والفقه، واللغة العربية وأدابها، والتاريخ الإسلامي، والجغرافيا، وكتب الأنساب، وغير ذلك من المؤلفات في الأمور المهمة.

ثالثاً : علاوة على الاهتمام بكتب الأعلام من السلف نشر الملك عبد العزيز العديد من مؤلفات شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته "بهدف نشر حقيقة دعوة الشيخ والرد على أصحاب الأقوال المعادية لها".

رابعاً : يلاحظ كذلك تعدد المطبع التي طبعت فيها تلك المؤلفات وتنوعها من حيث المكان، وكان السبب في ذلك فيما يبدو، هو تنوع الظروف في بلدان الطباعة من ناحية، وظروف تواجد الرجال الذين كان الملك عبد العزيز يعتمد عليهم في تنفيذ الطباعة ومتابعة أعمالها من ناحية

أخرى ، وكانت أهم المطبعـات التي طبـعت فيها المؤلفـات المنشـورة على نفـقة الملك عبدـالعزيزـ هي :

- 1 – المطبـعة المصـطفـوية في بـومـبـاي بالـهـندـ.
- 2 – مطبـعة القرآنـ والـسـنة في أمرـتـسـرـ بالـهـندـ.
- 3 – مطبـعة المنـارـ بـمـصـرـ.
- 4 – مطبـعة النـهـضةـ بـمـصـرـ.
- 5 – مطبـعة الـاعـتـدـالـ بـدمـشـقـ.
- 6 – مطبـعة التـرـقـيـ بـدمـشـقـ.
- 7 – المطبـعة السـلـفـيةـ بـالـقـاهـرـةـ وـمـكـةـ المـكـرـمـةـ.
- 8 – مطبـعة أمـ القرـىـ بـمـكـةـ المـكـرـمـةـ (□).

ويضاف إلى تلك النتائج ما توصل إليه الباحث في دراسة سابقة عن الملك عبدـالعزيزـ والـعـملـ الخـيرـيـ، من خـلالـ استـقـراءـ عـدـدـ منـ المـصـادرـ التـارـيـخـيـةـ، وهـيـ: أنـ الملكـ عبدـالعزيزـ ~ لمـ يـكـنـ يـهـدـفـ منـ طـبـاعـةـ الـكـتـبـ وـتـوـزـعـهـاـ السـاحـةـ فـيـ الدـاـخـلـ، بلـ كـانـ يـرـمـيـ إـلـىـ ماـ هـوـ أـبـعـدـ مـنـ ذـلـكـ؛ وـهـمـ الـمـتـاجـونـ لـلـعـلـمـ وـالـدـعـوـةـ وـالـبـيـانـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ خـارـجـ الـبـلـادـ السـعـودـيـةـ.

(□) فـهدـ بنـ عبدـالـلهـ السـمـاريـ، مـكـتبـةـ الملكـ عبدـالـعزيزـ الخـاصـةـ، مـنـشـورـاتـ دـارـةـ الملكـ عبدـالـعزيزـ، الـرـيـاضـ 1417ـهـ، صـ 13ـ.

حيث قام الملك عبد العزيز ~ بالإضافة إلى جهوده في طباعة وتوزيع الكتب على المحتاجين من طلبة العلم وغيرهم في داخل البلاد السعودية؛ بإمداد كثير من طلبة العلم في الخارج بالعديد من الكتب التي يقوم على طباعتها وتوزيعها، كما يدل على ذلك ويشير إليه عدد من المصادر الوثائقية التي ستحاول هذه الدراسة الوقوف عند بعضها من خلال استعراض عدد من الشواهد التاريخية الوثائقية في الصفحات التالية عن جهود الملك عبد العزيز في هذا الجانب داخل وخارج المملكة العربية السعودية.

ومن النماذج التاريخية الوثائقية عن الجهود المبكرة للملك عبد العزيز في طباعة الكتب الشرعية ونشرها آنذاك ما ذكره العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ^(□) في خطاب منه إلى العلامة الشيخ سليمان بن

(□) هو العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد بن مانع، ولد في عنزة عام 1298 هـ وتوفي والده فكفله عمه عبدالله وأحسن تعليمه وتربيته، حفظ القرآن عن ظهر قلب، ثم طلب العلم على علماء القصيم ثم ارتحل في طلب العلم إلى كل من العراق ومصر والشام والبحرين.

وفي عام 1334 هـ طلبه حاكم قطر لتوليه القضاء والتدريس في قطر، وفي عام 1358 هـ طلبه الملك عبد العزيز ~ وكلفه بالتدريس في المسجد الحرام، ثم عينه رئيساً لميئية التمييز ولهميئية الأمر بالمعروف ورئيساً ومشرفاً للوعظ والإرشاد في الحرمين، ثم عين مديرًا عاماً للمعارف في آخر ذي الحجة من عام 1364 هـ، وظل كذلك إلى عام 1373 هـ حين تحولت الإدارة إلى وزارة وعين وكيلًا فيها. وفي عام 1374 هـ طلبه حاكم قطر الشيخ =

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

سحمان (□) :

= على آل ثاني للعمل في قطر، حيث أنيط به مهمة الإشراف على التعليم وعُين إماماً وخطيباً لجامع الدوحة. وفي قطر أشرف الشيخ محمد على طبع عدد من الكتب العلمية القيمة، وظل فيها معززاً مكرماً إلى أن وافاه الأجل ~ في بيروت وهو في رحلة علاجية في رجب من عام 1385 هـ فنقل جثمانه إلى الدوحة حيث ووري فيها، كما صلي عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين. وقد خلف الشيخ محمد بن مانع عدداً من الآثار العلمية المنشورة وغير المنشورة، كما خلف مكتبة قيمة استطاعت مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض أن تحظى بها وخصصت لها قسماً، وتحوي المكتبة على كم جيد من الوثائق التاريخية التي تعتبر من المصادر التاريخية المهمة لتأريخ المملكة العربية السعودية.

انظر: صالح بن سليمان العمري، التعليم في القصيم بين الماضي والحاضر، تحقيق ودراسة عمر بن صالح العمري، ط 1، الرياض 1418 هـ، ص 48، 49.

(□) هو العلامة الشيخ سليمان بن سحمان بن مصلح الحثماني، ولد في أبيها عام 1269 هـ ونشأ وتعلم على يد والده، وحين انتقل والده إلى الرياض عام 1280 هـ صحبه معه فتلقي العلوم على يد كبار العلماء فيها، ثم لازم الشيخ حمد بن عتيق في الأفلاح بعد أن ارتحل والده إليها. وحين توفي والده عاد إلى الرياض، وصاحب الإمام عبدالله بن فيصل كاتباً له، وانتقل معه إلى حائل عام 1305 هـ وظل فيها - رغم عودة الإمام - إلى عام 1309 هـ حين عاد إلى الرياض مرة أخرى. وقام خلال تلك الفترة على نسخ العديد من الكتب وكتابة الرسائل التي يذب فيها عن الدعوة السلفية والدولة السعودية وأهلها إلى أن توقف بعد تهديد عبدالعزيز بن متعب الرشيد له. وحين استرد الملك عبدالعزيز الرياض؛ استأنف نشاطه بحماس كبير جمع فيه بين التعليم والتأليف والوعظ والدفاع عن الحق وأهله، رغم أنه قد كف بصره واعتلت صحته، وظل على مواقفه الثابتة إلى أن توفي ~ عام 1349 هـ.

انظر: أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، قلائد الجمان في بيان سيرة آل سحمان، ط 1، مطابع نجد التجارية، الرياض 1408 هـ، ص 16 - 33.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

"والحمد لله الذي وفق إمام المسلمين لطبع الكتابين الجليلين المغني والشرح الكبير – أثابه الله على ذلك وجزاه خيراً وأيده ونصره – " (□).

حيث يأتي كتاباً : المغني والشرح الكبير كأحد أبرز تلك الكتب القيمة من نماذج الكتب الشرعية التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز في وقت مبكر وهو عام 1340 هـ ، أي في الفترة ما قبل اكتمال الوحدة الوطنية ، بل وفي غمرة وشدة الحروب العسكرية التي كان الملك يخوضها في ذلك الوقت لتحقيق تلك الوحدة. وانشغل الملك عبد العزيز وتوجيهه الاهتمام بتلك الكتب ونشرها – رغم اشغاله بالساحة الحربية – يدل على سياسة التوازن التي سار عليها ~ لخوض معارك التحدي الحضاري جنباً إلى جنب مع معارك التحدي السياسي.

وفي العام نفسه طبع الملك عبد العزيز في مطبعة المنار وعلى نفقة الخاصة كتاب "إرشاد الطالب إلى أهم المطالب" من تأليف الشيخ سليمان بن سحمان (بر).

وفي عام 1342 هـ أمر الملك عبد العزيز ~ بطبعه كتاب مهم هو "روضه الناطر وجنة المناظر" في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن

(□) ارشيف الوثائق الوطنية ، دارة الملك عبد العزيز ، الوثيقة رقم 256 ، من محمد بن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان ، في 14/9/1340هـ.

(بر) الملك عبد العزيز ونشر الكتب ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 1417هـ.

حنبل لشيخ الإسلام ابن قدامة المقدسي. وكانت طباعة الكتاب قد تمت في المطبعة السلفية بمصر^(□).

وفي العام نفسه طبع في مطبعة المنار بمصر وعلى نفقة الملك عبدالعزيز كتاب "مجموعة الحديث النجديه" ، وهو كتاب ثمين يشتمل على مجموعة من المصنفات في عدد من العلوم الشرعية - مثل. علوم السنة ، والعقيدة ، والفقه ، وكتاب : "الأربعون النووية وشرحها" للإمام النووي ، وكتاب : "عمدة الأحكام" ، للحافظ عبدالغني المقدسي ، ومجموعة من الكتب هي : "أصول الإيمان" ، و"فضل الإسلام" ، و"كتاب الكبائر" ، و"نصيحة للمسلمين" وجميعها للشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكتاب : "الرسالة السنوية في الصلاة ومايلزها" للإمام أحمد بن حنبل ، وكتابي "الصلاه" و"الوابل الصيب من الكلم الطيب" لابن القيم. وقد أشرف على تصحيح تلك المجموعة من الكتب والتعليق عليها العلامة المصري محمد رشيد رضا^(بر).

وفي عام 1343هـ أمر الملك عبدالعزيز ~ بطباعة كتاب "تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدةعة الوخيمة" للشيخ سليمان بن سحمان وذلك في مطبعة المنار في مصر^(تر).

(□) عبد العزيز بن أحمد الرفاعي ، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ، ص 8.

(بر) عبد العزيز الرفاعي ، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب ، ص 16.

(تر) المصدر السابق ، ص 3.

وتواتت بعد ذلك طباعة الملك عبد العزيز للكتب وتوزيعها ونشرها على نفقته الخاصة، ففي عام 1346هـ أمر ~ بطباعة عدد من المؤلفات الدينية القيمة في مطبعة المنار بمصر، ومنها: كتاب "مجموعة التوحيد النجدية" ويتضمن الكتاب مجموعة من الرسائل العلمية المتعلقة بالعقيدة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، مثل: "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد"، وكتاب "كشف الشبهات" وثلاث عشرة رسالة أخرى لشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورسائل أخرى لبعض العلماء النجديين من أمثال الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ سليمان بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالله أبا بطين. وقد طبعت المجموعة كذلك بإشراف ومتابعة من قبل عالمة مصر الشيخ محمد رشيد رضا [□].

وفي العام نفسه طبع كتاب "مجموعة رسائل وفتاوی في مسائل مهمة لعلماء نجد الأعلام" والكتاب يتضمن خمس رسائل في أمور العقيدة والفقه لعدد من علماء الدعوة هم: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقرى، والشيخ سليمان بن سحمان. وكتاب "النفحه القدسية والتحفة الأنثوية" من تأليف العالمة الشيخ أحمد بن

(□) عبد العزيز الرفاعي، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، ص 14، 15.

ندوة مكانة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية

عبدالقادر الحفظي، ويحوي الكتاب "على منظومة شعرية للمؤلف تحت عنوان
الالتزام بأداء شعائر الله - تعالى - وقيام الليل".^(□)

ومع توسيع البلاد وازدياد حاجة العباد إلى العلم والتفقه في أمور الدين
وغيرها من أمور الدنيا كان الملك عبد العزيز ~ يواصل العمل الخيري في هذا
الجانب؛ وهو طباعة الكتب وتوزيعها على نفقة الخاصة مما لا يتسع المقام
للدخول في تفصيلاته وبياناته.

ومن نماذج ذلك ما جرى في عام 1347هـ من طباعة تفسيري الحافظ
ابن كثير والبغوي في كتاب واحد وطبعة واحدة، ويقول المؤرخ إبراهيم ابن
عبيد عن تلك الطبعة:

"وقد جعل الأول في عالي الصحيفة والثاني بأسفلها والطبعة حسنة
جميلة جداً إذ لم يطبع التفسيران إلى الآن كمثل تلك الطبعة مفصولاً بينهما
بجدول فجاء على أحسن وضع وبلغا تسعه مجلدات كبيرة، طبعاً بطبعة المنار
بنفقة الملك الصالح الموفق (صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن
بن سعود) أثابه الله تعالى الجنة".^(بر)

وقد ورد في جريدة أم القرى الصادرة في شعبان من عام 1347هـ بيان

(□) فهد السماري، مكتبة الملك عبد العزيز، ص 26.

(بر) تذكرة أولى النهى والعرفان، ج 3، ص 212، 213.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز

بجهود جلالة الملك عبد العزيز في طبع الكتب ونشرها على نفقته الخاصة مع الإشارة إلى بعض الكتب التي طبعت في تلك الفترة على نفقة الملك عبد العزيز والتي وصلت إلى ما يزيد على مائة ألف نسخة، كما ورد في الجريدة نفسها القول:

"... والمطبع لاتزال هنا وهناك تشتغل بطبع غيرها... ولا يدخل في ذلك الكتب المشتراة من طبعيها أو مؤلفيها، والمساعدات المادية التي يتناولها الكتاب والمؤلفون تشجيعاً للعلم، ولا نغالي إذا قلنا إنه قلما يصل البريد إلى العقير مرفاً نجد في الخليج، أو جدة مرفاً الحجاز في بحر القلزم إلا وكان يحمل بين مشحوناته طروداً من الكتب المطبوعة الواردة باسم ديوان جلالة الملك الخاص لتوزيعها مجاناً ابتعاء مرضاعة الله، وحباً بنشر العلم والثقافة. والملك بانتهاجه هذا المنهج اقتدى بالسلف الصالح، فسلك أقوم خطوة، وأنجح طريقة في محاربة الجهل والأمية، مازالت بعض الشعوب تنفق مئات الألوف من الجنيهات في سبيلها، وقلما وصلت إلى الغاية المطلوبة بهذه السرعة التي شاهدنا أثراً لها في جزيرة العرب".

وفي الوقت الذي كان الملك عبد العزيز يقوم فيه بطباعة الكتب في المطبع خارج البلاد؛ فإنه عمل جاهداً على تطوير إمكانات الطباعة في

(□) جريدة أم القرى، شعبان 1347هـ.

داخل المملكة العربية السعودية لتأديي الدور المطلوب منها في عجلة التقدم الحضاري للمملكة العربية السعودية.

وكان من أبرز الخطوات التي تمت في هذا المجال تطوير وتحسين بعض المطبع الأهلية ودمجها في مطبعة واحدة سميت "مطبعة أم القرى" بكة المكرمة، وكانت الشمرة طيبة حين أسهمت هذه المطبعة وغيرها من المطبع الأخرى، في دفع عجلة البناء الحضاري وذلك بإخراج العديد من المؤلفات الشرعية المفيدة، التي تحقق رغبات الملك عبدالعزيز في نشر الكتب وطبعها على نفقته الخاصة حيث كان كتاب "مجموعة التوحيد" لشيخ الإسلام ابن تيمية وللشيخ محمد بن عبدالوهاب من أوائل المطبوعات التي طبعت فيها على نفقة الملك عبدالعزيز، وذلك في عام 1343هـ، كما طبع في المطبع نفسها وعلى نفقة الملك عبدالعزيز كتاب: "جامع المسالك في أحكام المنسك" للشيخ عبدالله بن بليهed (□).

وهكذا سارت المملكة العربية السعودية برعاية الملك عبدالعزيز في طباعة الكتب العلمية المفيدة ونشرها، وكان الكثير منها يطبع ويوزع مجاناً على نفقة جلالته الملك عبدالعزيز، بل إن بعضها كان ينص على وقوفيته

(□) يمكن الاطلاع على المزيد مع بيان بعض الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز في مطبع أم القرى وغيرها في: فهد السماري، مكتبة الملك عبدالعزيز، ص 40 - 57.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

على غلاف الكتاب بعبارات صريحة مثل كتابة "وقف لله تعالى" أو عبارة "وقف لوجه الله تعالى" أو عبارات "أمر بطبعه على نفقة وجعله وقفًا لله تعالى" جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" وعبارة "طبع بنفقة جلالة السلطان عبد العزيز الفيصل آل سعود إمام نجد وملحقاتها أثابه الله تعالى" وعبارات "أمر بطبعه الإمام القائم على حدود الشريعة محبي آثار السلف السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود" وعبارات "من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية، ومحبي السنة المحمدية الإمام عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها" وعبارات "طبع بأمر الملك المعظم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود" وعبارات "وقد تفضل الإمام المعظم - حفظه الله - عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بالأمر بطبع هذه المنسك وتوزيعها على الحجاج تحصيلاً للفائدة، وليتقيدوا بما فيها ولا يزيدوا عليها ما لم يشرع ولم يثبت عن السلف الصالح - وفقه الله تعالى لكل خير وتقبل منه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً - " □ .

□) للاطلاع على نماذج من عنوانين وأغلفة الكتب المطبوعة وصيغ الوقفيات عليها انظر: الدراسة الخاصة بذلك ، والتي أعدها الدكتور فهد بن عبد الله السماري بعنوان: الملك عبد العزيز ووقف الكتب ، من بحوث ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، محرم 1420هـ ، ص 37 .

وأخيراً سنختم الحديث عن هذا الجانب المهم من أعمال الملك عبدالعزيز وجهوده في طباعة الكتب وتوزيعها على طلبة العلم بالوثيقة التاريخية التالية التي تجمع في طياتها عدداً من المضامين المهمة، فهي من جانب تدل على طباعة الملك عبدالعزيز للكتب وتوزيعها على طلبة العلم وعناته بذلك، ومن جانب آخر تدل على تواصل الملك عبدالعزيز بالعلماء ورعايته لهم وتحسس أحوالهم.

والوثيقة عبارة عن خطاب شخصي من الملك عبدالعزيز بعث به ~ في عام 1350هـ، إلى الشيخ العلامة عثمان بن بشر^(□) ~ ردًّا على رسالة شخصية وصلته من الشيخ.

وفي هذا الخطاب لبى الملك عبدالعزيز ما تقدم به إليه الشيخ ابن بشر من طلب لبعض الكتب التي كان الشيخ يرغب في اقتنائها من مجموعة الكتب التي كان الملك عبدالعزيز، ~، يقوم على توزيعها على نفقة الخاصة، وزاد

(□) هو الشيخ عثمان بن أحمد ابن المؤرخ النجاشي المعروف عثمان بن بشر. ولد في الأسياح في القصيم عام 1294هـ حيث كان والده إماماً ومرشداً وتعلم العلوم الأولية على يديه، ثم ارتحل في طلب العلم في القصيم والرياض وحائل وأخذ عن كبار العلماء فيها. شغل منصب القضاء في الأسياح، والجفر، وجمع إلى ذلك قرض الشعر حيث اشتهر بالرثاء، كما مدح الملك عبدالعزيز بعد دخوله حائل. واستمر في القضاء إلى وفاته ~ عام 1367هـ.

انظر: إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولى النهى، ج، 4، ص 274-276.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

الملك عبد العزيز على ذلك – جرياً على عادته في الأعطيات – أن أرفق مع الكتب مبلغاً مالياً وذلك علاوة على القاعدة الدورية التي كانت مخصصة منه للشيخ ~. وعن كل ذلك يقول الملك عبد العزيز في رسالته تلك إلى الشيخ ابن بشر :

"من طرف الكتب فهذا يصلك مع حلو بن نهير نسخة من تفسير ابن كثير من الخامسة وما فوقه ، ونسخة من المغني من الرابع وما فوقه ، والجلد الأول من مجموع الرسائل ، ونسخة من الصواعق ، ونسخة من شرح الطحاوية ، ونسخة من كتاب السنة وما ية ريال ، الجميع – إن شاء الله – تقبضونه ، كذلك يصلكم من طيه عادتكم مع العمال ، هذا مالزم تعريفه" □.

(□) من وثائق الملك عبد العزيز ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى الشيخ عثمان بن بشر ، في 1350/11/22 هـ ، ص 265.

طباعة الكتب وتوزيعها خارج البلاد:

لم تكن جهود الملك عبدالعزيز في مجال طباعة الكتب وتوزيعها على المحتاجين من طلبة العلم وغيرهم قاصرة على ما كان ~ يقدمه داخل المملكة العربية السعودية ، بل إن الدلائل والشواهد التاريخية العديدة تشير إلى أن المحتاجين من طلبة العلم والعلماء والدعاة خارج البلاد كان لهم نصيب وحظ وافر من تلك الأعمال الخيرية التي اشتهر بها الملك عبدالعزيز. حيث كان أولئك يحظون بالرعاية التامة من قبل الملك عبدالعزيز في هذا الجانب ، فقد أمر ~ وخلال مراحل حياته المختلفة ، بطباعة العديد من الكتب وتوزيع نسخها كاملة خارج المملكة العربية السعودية ، وكان المهدى من ذلك كله الدعوة إلى الله وتشجيع الناس على طلب العلم ، وبيان حقائق الدين الإسلامي وفق الكتاب والسنن النبوية ، ومنهج السلف الصالح من أئمة المسلمين وأعلامهم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الملك عبدالعزيز ~ لم يكن ليكتفى بطباعة وتوزيع الكتب خارج المملكة العربية السعودية باللغة العربية فحسب ، بل قام - وهو المؤمن تماماً بالنظرية الشمولية والعالمية للإسلام والمسلمين - على طباعة عدد من الكتب بلغات أخرى غير العربية مثل

الجاوية والهندية وغيرها، وكان الهدف من ذلك : " تعميم نشر الدعوة في الأقطار الإسلامية " .^(□)

وحيث قد ورد سابقاً في هذه الدراسة بيان بعض الكتب التي قام الملك عبد العزيز ~ بطبعتها وتوزيعها على طلبة العلم في الداخل وفي الخارج، فإن المقام قد لا يتسع هنا لإيراد المزيد من تلك النماذج، وسنكتفي هنا بإيراد نموذج وثقائي واحد - ولكنه مهم - ليدل على قيام الملك عبد العزيز بطبعه وتوزيع الكتب خارج البلاد منذ وقت مبكر، هذا النموذج عبارة عن رسالة موجهة من الشيخ العلامة محمد بن مانع إلى الشيخ العلامة سليمان بن سحمان، وهما من كبار العلماء في ذلك العصر كتبت في شهر شوال من عام 1344هـ، وجاء فيها :

"... ومن قبل الهدية السنوية بلغني أنها نفت وفرقت في مصر ولم يصل إلينا منها شيء، فرجائي من جنابكم إن زاد عندكم نسخة أن تفضلوا بها على أخيكم أحسن الله جزاءكم..." .^(بر)

والكتاب الذي يتحدث عنه الشيخ محمد بن مانع ~ في خطابه هو كتاب : "الهدية السنوية والتحفة الوهابية النجدية" للشيخ سليمان بن سحمان

(□) عبد العزيز الرفاعي، عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب، ص 18.

(بر) إرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبد العزيز، الوثيقة رقم 257، من محمد بن مانع إلى الشيخ سليمان بن سحمان، في 10/1/1344هـ.

ـ. ويشتمل الكتاب على رد على افتراءات لعبدالقادر الاسكندراني تجاه الدعوة الإصلاحية السلفية ضمنها كتابا سماه : "النفحۃ الزکیۃ فی الرد علی شبه الفرقۃ الوهابیۃ".

وقد ضمَّنَ الشیخ سلیمان بن سحمن کتابه خمس رسائل من كل من : الإمام عبدالعزیز بن محمد بن سعود ، والشیخ محمد بن عبدالوهاب ، والشیخ حمد بن ناصر بن معمر ، والشیخ محمد بن عبداللطیف ، وهم من علماء عصرهم ، وكان الهدف من ذلك "إیضاح حقيقة دعوة الشیخ محمد بن عبدالوهاب" .[□]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الطبعة التي تحدث عنها الشیخ ابن مانع في خطابه لم تكن هي الطبعة الأولى من الكتاب ، بل كانت هي الطبعة الثانية منه ، حيث كان الملك عبدالعزیز قد طبع الكتاب طبعة أولى قبل تلك الطبعة في مطابع المنار في مصر ، وعلى نفقته الخاصة أيضاً ، وذلك في عام 1342هـ.

كما تجدر الإشارة أيضاً ، إلى أن ذلك الكتاب كان مصحوباً بكتب أخرى كثيرة كان الملك عبدالعزیز يأمر بطبعها وتوزيعها خارج المملكة العربية السعودية للدفاع عن الحق وأهله ، مثل : الدفاع عن الدعوة

(□) فهد السماري ، مكتبة الملك عبدالعزيز ، ص 26.

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

الإصلاحية وأهلها، حيث كان الملك عبد العزيز ~ مثلاً قد أمر في عام 1344هـ بطباعة كتاب للشيخ سليمان بن سحمان في مطبعة المنار بمصر بعنوان: "الضياء الشارق في رد شبهات المأزق المارق" يرد فيه ~ على رسالة مخالفة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من تأليف جميل أفندي صدقى الزهاوى، وعنوانها "الفجر الصادق" ويتسم رد الشيخ ابن سحمان بالتفصيل، حيث يفند جميع ما ورد بالرسالة المذكورة بالحجج والدلائل والمنطق".[□]

وكان الملك عبد العزيز ~ قد أمر قبل ذلك وفي عام 1343هـ، بطباعة الطبعة الأولى من كتاب آخر للشيخ سليمان بن سحمان ~ وفي المطبع نفسها. والكتاب المذكور ظهر بعنوان: "تبرئة الشيختين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمن". وفي هذا الكتاب رد الشيخ سليمان بن سحمان "على منظومة نسبت إلى الأمير محمد بن إسماعيل الصناعي عن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ويتناول نشأة الشيخ وحال بلاد نجد ومكة والمدينة ومصر والشام وال العراق قبل دعوة الشيخ، وترجمة الشيخ ابن تيمية".^(بر)

(□) المرجع السابق، ص 28.

(بر) المرجع السابق، ص 26.

خاتمة الدراسة

وهكذا – ومن خلال بعض الشواهد والنماذج التاريخية التي وردت في ثنايا هذه الدراسة عن موضوعات عناء الملك عبدالعزيز بالحرمين الشريفين خاصة وبيوت الله عامة، وما يتصل بذلك من أعمال الخير المشابهة لها، ومن خلال ما تم استعراضه من دراسات على بواكير الطباعة والنشر داخل وخارج المملكة العربية السعودية، وبالذات من خلال استعراض بعض ما قام الملك عبدالعزيز بنشره من كتب ورسائل في وقت مبكر وحرج من تاريخ المملكة العربية السعودية، يمكن للباحث القول إن جهود الملك عبدالعزيز كانت جهود مميزة في هذه المجالات تلخصت في حقيقة هي رعايته الواضحة للمساجد وملحقاتها منذ وقت مبكر من حياته، كما استمرت هذه السمة تلازم طوال مراحل حياته. أما عن الحرمين الشريفين، فقد اتضح من خلال الدراسة عناء الملك عبدالعزيز بهما وب مجرد انضمام الحجاز إلى دولته الفتية، وقد تواصلت تلك العناية وازدادت يوماً بعد يوم مع استقرار الأوضاع، وتزايد موارد الدولة؛ حتى أضحت التوسعات السعودية للحرمين الشريفين مضرب الأمثال في ذلك.

وكذلك كان الحال نفسه مع موضوع تشجيع الملك عبدالعزيز على نشر المؤلفات العلمية النافعة ووقفها، وعلى القيام بطباعة الكثير منها وتوزيعها

نماذج تاريخية من رعاية الأوقاف عند الملك عبد العزيز ~

على نفقته الخاصة داخل البلاد وخارجها، مما كان له أكبر الأثر في نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح: الهدف العزيز الذي كان الملك عبد العزيز ينشد تحقيقه منذ أن انطلق في مسيرة البناء الحضاري للمملكة العربية السعودية، تلك الجهود التي آتت ثمارها في النهاية يانعة من خلال ما حظيت به هذه البلاد من سمعة عالمية طيبة، ومن خلال ما تأهل في هذه من الكوكبة المضيئة من العلماء الأفاضل في مختلف التخصصات العلمية وبالذات الشرعية منها، والذين أصبحوا - بفضل الله ومنه - وبكل فخر - مرجعاً للمسلمين في مختلف أنحاء العالم.

